الفصل الحادى عشر

متفرقات

(١) الخديو توفيق

تكذيبه اشاعة استقالته . قالت الايجبسيان جازيت فى عددها المؤرخ ١٧ يناير سنة ١٨٨٤ ما ملخصه ؛ انه فى اثناء المحادثتين الطويلتين اللتين دارتا بين الخديو ومكاتب التيمس قال الخديو انه لا شك عنده فى أن الجرائد الانجليزية مهمة غير ان مكاتبي بعضها فى القاهرة يرسلون اليها معلومات على غير أساس من الصحة ؛ منها أنهم يزعمون انه فكر فى الاستقالة وانه يلح على الاحتفاظ بكردفان ودارفور . ومن الغريب انه لايعلم شيئاً عن ذلك ولم يحادث احدهم بهذا الخصوص. وقال عن استقالته انه لم يكن يفكر مطلقاً فى منصب الخديوية ، وان أحسن ايامه أيام ان كان بعيداً عن هذا المنصب ، وانه لم يقبله الا قياماً بالواجب نحو والده ووطنه ، مسترشداً بنصائح المراقبة الثنائية ونصائح انجلترا . وكان أمامه واحدة من ثلاث خطط للحكم ؛ الاولى اما اتباع هذه النصائح ظاهراً والعمل على محاربتها فى الخفاء . أو اطاعتها اطاعة عمياء ، أو يناقش نصائحهم بكل صراحة ويبدى آراءه فيها فأذا قبلت كان بها والا فهو مضطر لقبولها وقد اتبع فى الحكم الطريقة الأخيرة فاعتبر ضعيفاً ، فهل كان يقاوم للنهاية ؟؟

وأن ما يقال عنه من انه غير محبوب فانجلترا كذلك غير محبوبة فى مصر لرغبتها فى ادخال الاصلاحات فى البلد . وهكذا قل عن الاطباء الذين كانوا يطهرون المنازل ضد العدوى ، وجميع الحكام الذين ينفذون الأوامر بصرامة . وكذلك القضاة الذين يعاقبون المجرمين وغيرهم . وعلى العموم فكل عمل يسير فى مجراه الطبيعى فهو غير محبوب . وقال انه وان كانت ستستمر الحال على ذلك الا أن واجبه يقضى عليه بالاستمرار فى طريقته هذه الاستمساك بالصبر وترقية اخلاق الفلاح. ولا يمكن أن تنال محبة الاهالى واعترافهم بالجميل قبل مضى اعوام وشعورهم بالفائدة التى تعود عليهم. كما قال انه لو كان يعتقد انه باستقالته يخدم وطنه لما تردد لحظة فى ذلك. ولكن هذه الفكرة لم تجل فى خاطره ولم يتكلم فى هذا الموضوع

وأما مسألة كردفان ودارفور وإلحاحه فى استردادهما فليس له محل من الصحة ، اذ أن مصر قد فقدتهما من شهر وانسلختا عنها . أما بخصوص السودان الشرقى على ساحل البحر الأحمر فليس فيه أى فائدة مباشرة لمصر، وبما أن مصر كانت قد تسلمته من تركيا فيجب أن تسلمه اليها . وبما أن هذا يكلف الخزينة المصرية كثيراً من النقود فلا تفكر فيه مصر .

أما مسألة الخرطوم فهناك تردد فى اخلائها لأن النظار يجدون من الضرورة الاحتفاظ بها، فلو صممت انجلترا على طلب اخلائها فستستقيل النظارة وفى هذه الحالة تؤلف نظارة أخرى

وقال ، فى ملاحظاته على الرأى العام الانجليزى وصداقته له ، انه قوة عظيمة كما أن اللورد راندلف شرشيل قوة عظيمة أيضاً (ضحك) ولكن مصالح مصر هى فوق كل ذلك وانه كان وسيكون صديقاً لانجلترا إلى الابد .

واختتم حديثه بأنه لا يصرح لمكاتب التيمس بالاعلان عن ارائه فى المسألة السودانية قبل أن يعرض على مجلس النظار. وكانت المحادثتان قبيل استقالة شريف باشا ورفض الأنذار النهائى الذى قدمه له السير افلن بارنج فى صباح يوم ٨ يناير سنة ١٨٨٤

احتفاؤه بضيوفه الاجانب . فى صباح يوم ١٢ مارس سنة ١٨٨٤ وصلت مياه الاسكندرية البارجة السويدية (واناليس) تقل سمو الأمير أوسكار دوق دوجوتلاند وثانى انجال ملك السويد والنرويج . وكان فى استقباله بالميناء محافظ الاسكندرية وقنصل حكومته العام وكثير من عظماء جاليته ، فهنأوه بسلامة الوصول ، وبعد ذلك رد سموه الزيارة لمحافظ الثغر واستقل القطار الى العاصمة فوصلها فى مساء ذلك اليوم مع حاشيته ، وكان بانتظاره فى محطة العاصمة تونينو بك التشريفاتى الأول مرسلا من قبل الخديو ومهنئاً بسلامة الوصول . وبعد ذلك زار سمو الأمير جناب الخديو ورد الزيارة له وقد احتفى به سموه ورجال الحكومة ايما احتفاء

انعاماته . فى ٢١ ابريل صدر الأمر العالى بالانعام بالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى على الجنرال وود سردار الجيش المصرى سابقاً وبالنيشان العثمانى من الدرجة الثالثة على الماجور كتشنر بمناسبة استقالتهما من خدمة الحكومة .كما أنعم فى يوم ٧ سبتمبر برتبة الميرميران الرفيعة على دومرتينو باشا رئيس القلم الافرنجى بالمعية السنية ، وعقب هذا الانعام أخذت صورته مع مرؤسيه



من الشمال الى اليمين شفيق وموسى عصمت وفي الخلف أودان بك وفى الوسط دومرتينو باشا وبعده سعيد ذو الفقار ثم احمد ذو الفقار واقفاً

في وسط هذه الصورة دومرتينو باشا « جالسا » وعن يمينه موسى عصمت فشفيق « جالسين » وعن شماله سعيد ذو الفقار « جالسا »
فاحمد ذو الفقار « واقفاً » واودان بك « واقفاً » من خلف

صلاة العيد . فى صباح يوم ٢٤ يوليه سنة ١٨٨٤ أدى جنابه العالى صلاة عيد الفطر فى حوش سراى رأس التين ومعه جميع أفراد المعية والخدم وعساكر الحرس . وبعد الانتهاء من الصلاة صعد سموه الى قاعة الاستقبال الكبرى واستقبل وفود المهنئين من مصريين وأجانب

سياحة الأميرين عباس ومحمد على . فى يوم ١٥ يونيو سنة ١٨٨٤ سافر الأميران عباس ومحمد على الى بور سعيد يصحبهما على بك جمال والدكتور عيسى بك حمدى ويوسف بك ضيا الضابط بالمدرسة العلية وموسيو مونتان ناظرها ومحمود افندى شكرى بقلم تركى المعية . قاصدين الى سويسرا عن طريق مرسيليا ومنها الى برلين فى سياحة غير رسمية ، وكانت هذه السياحة لأول مرة لهما

وفى صباح ١٠ سبتمبر سنة ١٨٨٤ عادا فاستقبلهما فى الميناء المحافظ وكبار الموظفين ، ثم ركبا قطاراً خاصاً فوصلا العاصمة فى الساعة العاشرة صباحا وكان فى انتظارهما بالمحطة جم غفير من ذوات العاصمة وأغلب مستخدمى المعية السنية وفريق من تلامذة المدرسة العالية وقد حظيت بلقياهما ولثم أيديهما ، وعند وصولهما إلى فناء سراى عابدين نحرت جاموستان تحت أقدامهما ووزع لحمها على الفقراء

تشجيعه للعلم. مضى ما يثبت مبلغ تشجيع توفيق للعلم ونشر الثقافة فى بلاده . ونثبت هنا له يدا أخرى على ذلك ؛ تلك أن بعض أفاضل المصريين من أساتذة ومتشرعين وغيرهم فكروا فى إيجاد مدرسة ليلية يطلق عليها (جمعية التعليم المصرية) الغرض منها تعليم الشبان المصريين مجاناً الرياضيات والطبيعيات والقانون وبعض أصول الصحة وغير ذلك تحت رياسة لطيف بك سليم وكيل محافظة مصر الذى اختار للتدريس معه شفيق بك منصور وجبران بك لحيل وحامد افندى محمود وعبد العزيز افندى لحيل (باشا) بالمحاكم الأهلية واحمد افندى علوى (باشا) حكيم العيون بالمدارس الأميرية وعصمت افندى ناظر مدرسة القبة واحمد افندى حشمت (باشا) بالمحاكم الأهلية وابراهيم افندى مصطفى (بك) الكيماوى والسيد رضوان الحفناوى (الشيخ) وأبو النعمان افندى وحسن افندى عاصم (باشا) وانضم يعقوب افندى صروف وفارس افندى نمر ، الذى سيأتى ذكرهما ، الى هذه الجمعية

وتقرر أن يقبل فيها ٦٠ طالباً يعتبرون رسمياً أما غير الرسميين فكثيرون وسيعطى للاربعة الذين يمتازون على أقرانهم ويكونون من المقيدين رسمياً مكافأة نفيسة

وقد توجه لطيف بك سليم ومعه بعض أعضاء هـــذه الجمعية إلى سراى عابدين وتشرفوا بمقابلة الخديو وشرحوا له غرض جمعيتهم وسبب جعلها ليلية حتى يتيسر للمدرسين وللشبان الذين لاتسمح لهم أوقاتهم النهارية بالحضور الى المدرسة . فانشرح صدر الخديو من هـذه الفكرة الجليلة وأمر فى الحال حكومته بمساعدتها وإيجاد محل لائق للدراسة مجاناً فنزلوا شاكرين لسموه حسن رعايته لهذا المشروع

وفى يوم ١٢ مارس سنة ١٨٨٥ أعلن عنها لطيف بك بالوقائع المصرية وقال : ان ديوان الأوقاف خصص لهذه المدرسة ، بناء على الأمر ، قبة الغورى الكائنة بشارع الغورية . ويعد هذا الاعلان الذى أوضح به برنامج الدراسة ومواعيدها واشتراطاتها أسرع الشبان إلى الالتحاق بها ، وبدأت فى العمل فى أوائل ابريل سنة ١٨٨٥ - وهى أول مدرسة ليلية من نوعها

معرض الأقطان وسك نقود جديدة . وفى أواخر سنة ١٨٨٤ افتتح سمو الخديو مع نظاره أول معرض للقطن بالقاهرة وعرضت به جميع عينات القطن التى تزرع بمصر ليتسنى للمزارعين الوقوف على أجود الأصناف حتى يقوموا بنشر زراعتها فى أراضيهم ، لما فى ذلك من الفائدة المادية التى تعود عليهم وعلى مصر من أهم محصولاتها الزراعية . وقد هرع لمشاهدة هذا المعرض كبار القوم من مصريين وأجانب وكان آية فى الرونق فشكر سمو الخديو المسيو البير اسماعيلوم بك مديره على قيامه بتنسيقه خير القيام

وقد صدر الأمر بسك نقود جديدة

سفر الأميرين عباس ومحمد على للدراسة بسويسرا . وفى يوم ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٥ سافر الاميران عباس بك ولى العهد وشقيقه محمد على إلى أوروبا وبمعيتهما على باشا جمال (اللالة) والدكتور عيسى باشا حمدى ومحمود افندى شكرى كاتب تركى إلى سويسرا للدخول فى مدرسة لانسى بجنيف ، التى يديرها هكسيوس (١) وقد قضيا حيناً فيها ثم دخلا معهد « تريزيانوم » بفينا . وبذا ألغيت المدرسة العالية التى كانت قد أنشئت ليقضيا فيها مراحل التعليم الأولى بمصر .

---

(١) وبعدها أقاما فى مدينة نيوشاتل بسويسرا للدرس ومعهما الشيخ احمد عبد الرحيم مدرس اللغة العربية لهما

وقد أرسل لى كل من سموهما صورته الكريمة قبل سفرهما مكتوباً عليها بخطه — « إلى خوجتنا العزيز احمد افندى شفيق »

ومن الأسف أنهما فقدتا عند غيابى عن مصر فى زمن الحرب العظمى

مكتبة الخديو توفيق . كلفنى الخديو توفيق بترتيب مكتبته بسراى عابدين . وكان موقعها فى الدور الثانى من السلاملك . وكان لها بابان أحدهما يطل على بهو السلاملك والثانى على حديقة الشتاء، فقمت بتنظيمها وترتيبها . وأذكر أنها كانت تشتمل على قليل من الكتب لايتجاوز عددها خمسمائة مجلد، وخرائط شتى لمصر والسودان، وكان بها خريطة حائط كبيرة جداً تملأ فراغ أحد جدرانها، وقد وضعت فى عهد الخديو اسماعيل عن أفريقية ووضحت بها المناطق التى فتحها الجيش المصرى فى السودان وأعالى النيل فى عهد اسماعيل .

وكان معظم الكتب من الأطالس وكتب الجغرافيا والتاريخ والسياحة وفنون العمارة العربية ، وغير ذلك مما كان يهدى إلى اسماعيل ثم إلى توفيق من بعده .

وحدث ذات مرة بينما كنت بهذه المكتبة أنظم محتوياتها أن جاء الأميران عباس ومحمد على نجلا الخديو ومعهما عبد صغير وخادم انجليزى، وكان الأميران يلعبان فركبا فوق ظهر الانجليزى وأخذ هو يعدو بهما حتى أنهكه التعب . فقلت للأمير عباس : — ألا تتركان هذا الرجل يستريح قليلا ؟ فكان جوابه : — أليس هو انجليزياً ؟ فقلت أجل ولكن . . أليس نفساً ؟ فقال سموه : — نعم ولكن يجب أن نتعبه لأنه هو وإخوانه الذين « خسّروا » مصر .

التشريفات الخديوية . وكذا كان الخديو جاداً فى توفير أسباب السعادة والراحة لرعيته، وكان الشعب كعادته شديد التعلق به ، حتى لقد ضاق ثغر الاسكندرية فى عيد الجلوس بالوافدين والمهنئين فى ٢٦ يونيه سنة ١٨٨٥ ، وبلغ من شدة الزحام أن آوى الناس إلى المساجد ومنازل الأهالى لضيق الفنادق .

وبالنسبة لقرب حلول عيد الفطر أشفق الخديو على شعبه ولم يرد أن يحمل المهنئين نفقات أخرى فى الحضور والعود . ولذا أرسل قلم التشريفات كتاباً إلى رئيس النظار يعلن فيه أن التشريفات فى هذا العيد ستقتصر على حضرات النظار دون سواهم . وكذلك أرسلت الأوامر للمديرين والمحافظين بملاحظة أعمالهم بدلا من حضورهم مع العمد والأعيان .

احصاء السكان . بناء على الأمر الكريم الصادر فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨١ قد اتم المسيو يوانيه الموظف فى مستشارية نظارة المالية تقريره عن احصاء الأهالى والبلدان فى مصر . وقد تبين منه ان أهالى مصر الطبيعية التى يحدها وادى حلفا لغاية ٣ مايو سنة ١٨٨٣ — ٦٫٨٠٦٫٣٨١ نفساً بما فيه البدو وسكان العزب والأجانب . واذا رفع عدد هؤلاء من جملة الأحصاء ومقدارهم ٣٦٤٫٠٠٦ لوجدنا ان مقدار عدد سكان مصر ٦٫٤٤٢٫٣٧٥ واذا قوبل هذا بحصر سنة ١٨٦٦ الذى كان ٤٫٤٥٦٫١٨٦ نسمة لوجدنا ان زيادة السكان فى هذه المدة بلغت نحو ٤٥ ٪

(٢) **القبة الطيارة** . فى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٨٣ هرع الأهالى أفواجاً إلى قصر النيل لمشاهدة المركبة الهوائية (القبة الطيارة) وصاحبها المستر سيمون الانجليزى . وفى الساعة الثانية مساء صعدت المركبة حاملة ثلاثة أشخاص وارتفعت الى نحو الالف قدم ، وكانت متصلة بحبل مربوط بها وبالأرض . وعلى هذا المنوال صعدت مراراً وأخيراً ركب فيها صاحبها وخادمه وبعد ان أفلت الحبل منها صعدت بهما حتى غابت عن الابصار ونزلت فى حلوان .

(٣) **فرقة عربية للتمثيل** . قدمت إلى الاسكندرية يومئذ فرقة تمثيل عربية برآسة الشيخ خليل القبانى فذهبت فى ليلة ٢٦ يونيو إلى المسرح وكانت الرواية « نكران الجميل » فاعجبنى التمثيل واغتبطت بالأخص لان فرقة عربية تعنى بهذا الفن الجميل .

تغيير اسم جريدة رسمية . قرر مجلس النظار بجلسة ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٨٤ بأن يستبدل اسم الجريدة الرسمية الفرنساوية (مونيتور ايجبسيان) باسم (جرنال أوفيسه دوجوفرنما ايجبسين) أى (جرنال الحكومة المصرية الرسمى) وقرر أيضاً ان تضم هذه الجريدة وجريدة (الوقائع المصرية) الرسمية العربية إلى ادارة واحدة تابعة لنظارة الداخلية . وقرر أن يكون صدورهما ثلاث مرات فى الاسبوع فى أيام الاثنين والاربعاء والسبت ، ماعدا أيام الأعياد ، بدلا من صدورهما يومياً وذلك من بدأ سنة ١٨٨٥

(٤) **عالمان فاضلان** . وفد علينا فى فبراير سنة ١٨٨٥ الدكتوران فارس نمر ويعقوب صروف من خيرة متخرجى الجامعة الأمريكية ببيروت ، وكانا يصدران مجلة المقتطف المزينة بالصور التى ذاع صيتها ليس فقط فى بيروت بل فى العالم الشرقى

خصوصاً فى مصر . وكان لها من القراء المعجبين بها من أول صدورها الكثيرون من أبناء القطر وكنت من بينهم فسرنا قدومهما





الدكتور فارس نمر

وكانت هذه المجلة فريدة فى بابها لما كانت تحويه من الموضوعات العلمية والأدبية والصناعية .

وقد تعرفت اليهما وما زال حبل الصداقة ممدودا بينى وبين الدكتور فارس نمر للآن

وقد كانت رسائل التشجيع ترد عليهما من كبار المصريين اقتطف من بعضها ما يأتى؛ فقد كتب شريف باشا يقول: ــ (لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب إذا نال ما نال من رفعة المقام فى اعتبار الخاصة والعامة معاً ، وقد بلغنى فى هذه الأثناء خبر نقله إلى القطر المصرى فاستحسنت أن أبدى مسرتى لما فيه من الفوائد التى لا تستغنى عنها البلاد)

كما كتب رياض باشا أيضاً يقول : ــ (فان للمقتطف عندى منزلة رفيعة ، وقد شغفت بمطالعته منذ صدوره إلى اليوم فوجدت فوائده تتزايد ، وقيمته تعلو فى عيون عقلاء

القوم وكبرائهم ، ولطالما عددته جليساً أنيساً أيام الفراغ والاعتزال ، ونديماً فريداً لا تنفذ جعبة أخباره ، ولا تنتهي جدد فوائده ، سواء كان في العلم والفلسفة أو في الصناعة والزراعة)

وكتب شفيق بك منصور يكن يقول عن الدكتورين :— (وقد كنا نسمع ولا نكاد نصدق بما لهما من جميل المزايا وجليل السجايا ، فضلا عن الباع الطويل في كل فن جليل . فلما التقينا صدق الخبْرُ الخبَر فمرحباً بخير نزيل ونزيل الخير (المقتطف) فلقد أتيت أهلا ووطئت سهلا ونزلت على الرحب والسعة ، وقد فتحت أمامك أبواب الأندية أندية الفضلاء وأخليت لك صدور المجالس مجالس العلماء)

وقد صدر أول عدد منه بمصر في يوم ١٠ مارس سنة ١٨٨٥ وهو الجزء السادس من العام التاسع للمجلة

(٥) **عيد استقلال اليونان** : في يوم ٤ ابريل سنة ١٨٨٤ كان عيد استقلال اليونان ، فظهر رعاياها في العاصمة بمظاهر الفرح والسرور متنوعة الاشكال ، وفي ليلة العيد تألفت منهم جماعة يحملون الاعلام وسعف النخيل فذهبوا أولا إلى ادارة جرنال البسفور ايجبسيان الفرنسي وطلبوا من مديره أن ينزل ، فقابلوه بالترحيب والاكرام وأجلسوه على كرسي موضوع على تخت بوش مربع من خشب ومزين ، وحملوه بهذه الصفة ، وكان حاملا بيده مزراقا طويلا في أعلاه نسخة من البسفور أشبه برايه . وبعد ذلك طافوا كل شوارع الموسكي والأزبكية وكلما مروا أمام لوكاندة بها انجليز صرخوا هاتفين :— فلتعش فرنسا . . فلتعش ايطاليا — لأنه كان مع هؤلاء الجماعة جملة من الفرنسويين والايطاليين — فلتعش اليونان فلتعش مصر فليعش استقلال مصر . وهكذا من الكلام الذي ربما أثر كثيراً في عواطف الانجليز بالعاصمة ، وأخيراً رجعوا بمدير جريدة البسفور إلى محل ادارته وصرخوا جميعاً :— فلتعش حرية المطابع . وعندها شكر المدير لهذا الجمهور وأظهر سروره التام . ثم ذهبوا جميعاً إلى القهوة المشهورة الكبيرة المسماة أولدرادو تتقدمهم الموسيقى ، وهناك صدحت موسيقى القهوة ابتداء المارسيليز — وهو سلام جمهورية فرنسا — فصاح كل من بالقهوة — ما عدا الأنجليز الذين كانوا بها — هاتفين :— فلتعش فرنسا . ثم صدحت سلام ايطاليا فصاح الجميع :— فلتعش ايطاليا :— ثم سلام اليونان فصاحوا :— فلتعش اليونان . وأخيراً طلبوا جميعاً السلام الخديوى فصدحت الموسيقى وكان كل من بالقهوة قياماً رافعين قبعاتهم في أيديهم وفي

آخر السلام صاحوا : — فلتعش الحضرة الخديوية ، فليعش استقلال مصر . وبعد ذلك ابتدأت الموسيقى بضرب سلام الملكة فهاج من بالقهوة — ما عدا الانجليز — وصفروا للموسيقى علامة على عدم الاستحسان فاضطرت الموسيقى أن تمسك عن العزف ولما رأى الأنجليز ذلك خرجوا من وقتهم من القهوة وفى قلبهم حزازات . وقد حدثنى بذلك صديق لى شاهد كل اولئك .

(٦) **دفاع صاحب الاهرام عن حقوق مصر وهديته** . لما ذهب المغفور له بشارة تقلا بك صاحب جريدة (الأهرام) فى صيف سنة ١٨٨٤ الى لندن ، وكان المؤتمر منعقداً فيها للنظر فى المسألة المصرية ، ألقى خطاباً ضافياً عن مطالب المصريين وشدة رغبتهم فى الجلاء ومقدرة حكومتهم على ادارة بلادها وعلى القيام بالاصلاح دون حاجة الى دولة من الدول ، فهبت صحف لندن تلوم حكومتها لأنها سمحت له بمثل ذلك أمام الرأى العام الانجليزى وكانت حجتها أنه لا يحق له أن يتكلم باسم مصر والمصريين . وأن المصريين يقولون غير قوله. فقام أعيان البلاد وألفوا لجاناً توافدت على دار الأهرام بالاسكندرية مقدمة لصاحبه قراراتها وقرارات الهيئات النيابية بأنه يتكلم باسم مصر والمصريين، وبأنه يعرّف عن آراء الأمة المصرية وبأنها تكل اليه ذلك .



بشارة تقلا بك

وفى يوم ٢ اغسطس سنة ١٨٨٤ أرسلوا إلى ادارة الجريدة خطاباً مع هدية عبارة عن ساعتين ثمينتين من الذهب على احداها نقش اسم بشارة بك تقلا والثانية سليم بك تقلا وهذا نص الخطاب : —

« سعادة سليم بك تقلا صاحب امتياز جريدة الأهرام وبشارة بك تقلا مديرها الأكرمين .

« خير الناس من ينفع الناس ، وخير الشرف ماتولاه صاحبه عن اخلاص وحرية فى سبيل الذود عن الحقوق الوطنية والمصلحة العمومية . ذلك ما تبيناه كل التبين فى أسلوب جريدتكما الغراء — الأهرام — فقد سلكتما فيه مسلك الجد والثبات بدفاعكما عن الوطن وخدمتكما البلاد بالأخلاص والصدق وحسن الرأى ، مما انطبع على أفئدتنا حسن ذكره ، فكانت بما أثبتته فى محاماتها عن الوطن ناطقة بلسان أبناء القطر وذويه الصادقين . واذ لم يكن لهم بد من مقابلتهم اياكما بالشكر رأينا أن نرسل اليكما كتابنا هذا شاهداً عدلا على امتناننا من جريدتكما مشفوعة بتذكار لاينظر الى حقارة قيمته بل إلى حسن الغاية التى استدعت اليه ، حيث قد سطر عليه هذه العبارة (اهرام شعائر وطنية سنة ١٣٠١) فاقبلا أيها العزيزان ذلك وتأكدا اننا حافظون لكما الذكر الجميل الذى يخلد فى بطون التاريخ الجليل ، وعلى المنتقد أن يراجع ماسطر باهرامكم والله ولى التوفيق ؟ التواقيع سر تجار اسكندرية ابراهيم الناضورى — ابراهيم سليمان باشا — سعيد الغريانى — سعد الله حلاّبه — عبد الرحمن علايلى — احمد رستم شريف على زاده — سليمان العبانى — مصطفى احمد الطّحّان — على على المصرى — الفقير خليل العشماوى الشافعى عفى عنه — محمد ادريس — محمد البحيرى — سليمان العزبى — محمد خليل الديوانى — عمر الحدينى — عبد الرحمن الجوربجى — ابراهيم شعت — مصطفى خليفة — محمد عبد الله — الفقير ابراهيم سيد احمد — متولى محمود — الحاج سيد احمد خليل — على فرغلى — على حسن الديب .

وفى صبيحة يوم ٣ أغسطس ورد الى ادارة هذه الجريدة كتاب ثان موقع عليه من ذوات الأقاليم المصرية الداخلية ونوابها فى مجلس شورى القوانين والمجالس الوطنية العمومية وأعيانها وعمدها وهاك نصه :—

« جناب الأكرمين الفاضلين صاحبى العزة سليم بك تقلا صاحب ومحرر جريدة الأهرام البهية وبشارة بك تقلا مديرها دام بقاؤهما

« بعد التحية والاكرام إننا ما برحنا نطالع جريدتكما الوطنية عما يتعلق بالمسألة المصرية وتوابعها وأن الخطة التى سلكتماها فى سبيل المدافعة عن حقوق مصر والمصريين هى خطة جيدة تدعو كل وطنى الى إبداء الثناء الجميل ، فان جريدتكما أظهرت حقيقة حالة هذه الديار وأتت بجميل بيانها على إبداء وسائل الاصلاح مما يبقى لكما الذكر الطيب الذى لا يبرح مقروناً بالاعتبار لسعيكما المشكور ومحافظتكما على عهد الاخلاص والصداقة للوطن ألهمنا الله جميعاً الى ما فيه التوفيق وحسن العاقبة والسلام ؟ التواقيع

حسن عبد الرازق (المنيا) ابراهيم سعيد (غربية) أحمد عبد الغفار (منوفية) محمد الشواربى (قليوبية) مصطفى أبو العز (غربية) أحمد الشريف (غربية) حسين أبو حسين (منوفية) على مهنا (بحيرة) السيد سليمان (منوفية) محمود محمد أبو حسين (منوفية) منجود العطار (منوفية) محمد العرابى (غربية) عبد الوهاب عفيفى (شرقية) ابراهيم حبيب (منوفية) فرج ذكرى (منوفية) محمد حمودة (غربية) أحمد الصوفانى (بحيرة) عثمان الهرميل (غربية) عبد المجيد العبد (غربية) ابراهيم الجندى (منوفية) عبد الرحمن فايد (غربية) مبروك الديب (غربية) منصور السيد (شرقية) عبد اللطيف الشاذلى (غربية) خليفة عوض (بحيرة) محمد حمد (غربية) عبد المجيد المراسن (غربية) مصطفى الشيخ (غربية) حسين حمزة (بحيرة) ابراهيم دبوس (بحيرة) متولى محمد (أسيوط) محمد صيرفى (بحيرة) حسين أمين (بحيرة) على الناقورى (بحيرة) أحمد الصبَّاحى (غربية) سيد احمد زعزوع (بنى سويف) على الهراوى (الفيوم) السيد الفقى (منوفية)

وهؤلاء جميعاً من أعيان الأقاليم وفيهم من هو حائز للرتب العالية ؛ المتمايز والثانية والثالثة الخ .

وفى يوم ٥ أغسطس دعا محافظ الاسكندرية الأعيان الذين قدموا الهدية والكتاب الى سليم بك تقلا وأنبهم على فعلهم هذا ، فأجابوه : — إننا لم نفعل شيئاً مخالفاً ، فاننا لما رأينا اعتدال هذا الجرنال وذوده عن حقوق أهل البلد ، فضلا عن أن مديره بشاره بك صرف المبالغ الوافرة فى سياحته الى لوندرة وكان يفيدنا ويعلمنا أولا بأول كل ما هو جار فى المؤتمر ، قدرنا هذه الخدمة الجليلة التى تستحق المكافأة ، واذا كان غير ممكن لنا أن نؤلف عصبة ونرسلها الى لوندرة للدفاع عن حقوقنا فهذا بشاره بك تقلا قد دافع بكل ما أمكنه . فكيف لا نكافىء ونظهر انشراحنا من هذه الأعمال التى تخلد لهذا الجرنال ومحرره ومديره الذكر الجميل ؟

وفى يوم ٦ منه دعا سمو الخديو من الأعيان الشيخ سليمان باشا — ابراهيم بك الناضورى — مصطفى بك الطحان — سعد الله بك حلاّ به الى سراى رأس التين والمفهوم أنه تحادث معهم فى هذا الأمر ، بل يقال إنه لا مهم على هذا العمل . وقد كتب سموه الى على باشا شريف كتاباً بهذا الخصوص ، بصفة أن الموقعين على المحرر الثانى من أعضاء مجلس شورى القوانين وسعادته الوكيل للمجلس .

وفى يوم ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٤ صدر الأمر العالى بتعطيل جريدة الأهرام وقد جاء فى أمر التعطيل :ــ (نظراً لأن جريدة الأهرام نشرت جملة مواد سياسية من شأنها خدش سلطة واعتبار الحكومة الخديوية . ونظراً لأن العدد الصادر من هذه الجريدة فى ١١ أغسطس سنة ١٨٨٤ نشر فيه مراسله من لندرة من هذا القبيل أشد طعناً بما سبق نشره . ونظراً لأن نشر مثل هذه الجمل، مع ما عليه حالة القطر الحاضرة وحالة الأفكار، يعد مخلا للنظام العمومى . أمرنا بما هو آت :ــ تغلق شهر من تاريخ اعلان صاحبها)

والمفهوم أن ما ذكرته الأهرام فى مقالتها التى تسبب عنها الغلق كان انتقاداً مراً على سوء ادارة الانجليز بمصر . وقد احتج قنصل فرنسا على غلق الجريدة

٧ ـ **منع دخول جريدة العروة الوثقى للقطر المصرى** . قرر مجلس النظار فى جلسته يوم ٢١ يوليه سنة ١٨٨٤ منع دخول جريدة العروة الوثق إلى القطر المصرى بحجة أنها مهيجة للأفكار . ولما أن كانت ادارة البريد الفرنسى لا يمكنها منع إرسال الجريدة المذكورة من باريس إلا بأمر خاص من الحكومة الفرنسية ، فقد خابرت الحكومة المصرية الحكومة الفرنسية فى ذلك

ولا ننسى أن محرر هذه الجريدة هو الأستاذ الشيخ محمد عبده ومدير سياستها هو السيد محمد جمال الدين الأفغانى . وهى تصدر فى باريس

٨ ـ **حفلة بارنج**. فى يوم ٦ فبراير سنة ١٨٨٥ أحيا السير بارنج قنصل جنرال انجلترا حفلة راقصة بمنزله دعا اليها القناصل وذوات العاصمة وأغلبهم من الأجانب وكبار الانجليز ، وقليل من الوطنيين . وقد طلب إلى المدعوين الحضور بالملابس الرسمية ، رغم أن هذا الطلب لا يكون إلا فى الحفلات التى يحييها الخديو فقط . وتصادف أنه علم بسقوط الخرطوم وقتل جوردون ومع هذا كله فلم يؤجلها وأقامها فعلا ! ! !